الرسالة

(٢ تيموثاوس ٣: ١٠–١٥)

يا ولدي تيموثاوس إنَّك قد استَقَرَيْتَ تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبَّتي وصبري* واضطهاداتي وآلامي وما أصابني في أنطاكيةَ وإيقونيةَ ولِسترة. وأيَّةَ اضطهاداتٍ احتملتُ وقد أنقذني الربُّ من جميعها* وجميعُ الذينَ يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيحِ يسوعَ يُضطَهَدون* أمَّا الأشرارُ والمُغوونَ من الناسِ فيزدادونَ شرًّا مُضِلّينَ ومُضَلّين* فاستمرَّ أنت على ما تعلَّمتَه وأيقنتَ به عالِماً مِمَّن تعلَّمت* وأنَّك منذ الطفوليَّةِ تعرِفُ الكتبَ المقدَّسةَ القادِرةَ أن تُصيِّرَك حكيماً للخلاصِ بالإيمانِ بالمسيحِ يسوع.

القدّيس بوليكاربوس

أسقف إزمير

يُعتبر القدّيس بوليكاربوس (٢٣ شباط) من الآباء الرسوليّين الذين عاشوا بين القرنين الأوّل والثاني الميلاديَّين، وتتلمذوا أو التقَوا برسل الربّ يسوع. كتابات الآباء الرسوليّين هي انطلاقة الأدب المسيحيّ والتراث الآبائيّ، وقد اتّسمت بالبساطة المقرونة بالشهاة الصادقة قولًا وفعلاً.

العدد ٢٠١٩/٧

الأحد ١٧ شباط

أحد الفرّيسي والعشّار

تذكار الشهيد ثاوذورس التيروني

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الخامس

وُلد القدّيس بوليكاربوس حوالى العام ٧٠ م. وقيل إنّ امرأة ابتاعته عندما كان صغيرًا، بعدما عاينت رؤيا أرشدتها إليه. لمّا كبر الصبيّ، جعلته تلك المرأة مسؤولاً عن مخازنها وسافرت. أثناء سفرها، لجأ المحتاجون إلى بوليكاربوس، ومعنى اسمه ’الكثير الثمر، فوزّع كلّ المخزون على الفقراء. بعدما عادت سيّدة المنزل من سفرها، وشى ببوليكاربوس عبدٌ زميلٌ له، فذهبت السيّدة إلى المخازن لتجدها ممتلئة. إذّاك، أرادت السيّدة معاقبة الواشي لأنّها ظنّت أنّه كذب عليها، لكنّ بوليكاربوس تدّخل وأخبرها بأنّه وزّع مخزونها على الفقراء، إلّا أن مخازنها عادت وامتلأت بنعمة الله. بعد هذه الحادثة، تبنّت هذه السيّدة بوليكاربوس كابن لها. بعد وفاتها، سيم بوليكاربوس شمّاسًا ثمّ كاهنًا، ثمّ صار أسقفًا على مدينة سميرنا (إزمير حاليًّا) في آسيا الصغرى، وقيل إنّ سيامته الأسقفيّة كانت بوضع يد الرسول يوحنّا الإنجيليّ الحبيب. القدّيس بوليكاربوس هو على الأرجح ملاك (أسقف) كنيسة سميرنا الذي ورد ذكره في سفر الرؤيا (رؤ ٢: ٨) والذي قيل عنه: «أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك مع أنّك غنيّ... لا تخف البتّة ممّا أنت عتيد أن تتألّم به... كُن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ ٢: ٩–١٠).

لم يبقَ لنا من أعمال القدّيس بوليكاربوس سوى رسالته إلى أهل فيليبي، التي فيها يحيط المؤمنين علمًا بأنّه يرسل إليهم، إضافةً إلى رسالته، نسخًا عن رسائل القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ المتوشّح بالله، ويسألهم عن مصيره. لقد كان همّ

قدّيسنا فائدة المؤمنين الروحيّة، لذلك زوّدهم بنسخ من رسائل الأسقف إغناطيوس لكي ينتفعوا من كلمات الأسقفَين وتعليمهما. يعطي القدّيس، في رسالته إلى فيليبي، توصيات رعويّة، ويقدّم مدافعات عقائديّة، فلطالما ارتبط اللّاهوت بالرعاية، إذ الإيمان الصحيح يُترجم عَيشًا مسيحيًّا صحيحًا. لا يبتدع القدّيس بوليكاربوس تعليمًا خاصًّا، لذلك نراه يستشهد بتعاليم الرسل الذين سبقوه وبالكتب المقدَّسة. يشدّد على أهمّيّة الإعتراف بسرّ التجسّد وبسرّ الفداء: «مَن لا يعترف بأنّ يسوع المسيح صار جسدًا فإنّه عدوّ المسيح، ومَن لا يعترف بشهادة الصليب فهو مِنَ الشيطان، ومَن يحرّف أقوال السيّد حسب رغائبه وينكر القيامة والدينونة فهو بكر الشيطان» (٧: ١). يشجّع قدّيسنا المؤمنين على الثبات في الإيمان وعلى عيش الفضائل. لذلك، يوصي بأعمال الرحمة التي تنجّي من الموت، ويطلب من المؤمنين أن يخضعوا بعضهم لبعض، لا بل أكثر من ذلك، أن يكونوا حسنيّ السيرة بين الوثنيّين لكي تمدح الأمم أعمالهم الحسنة ولا يُجدَّف على الربّ بسبب المؤمنين. أيضًا، يطلب من المؤمنين أن يصلّوا من أجل القدّيسين، ومن أجل الملوك وبخاصّة «الذين يضطهدونهم»، وأن يصلّوا أيضًا من أجل أعداء الصليب.

كان القدّيس بوليكاربوس في حياته راعيًا صالحا على صورة معلّمه، ولم يتغيّر في آخر أيّامه. عندما اشتدّ الإضطهاد على كنيسة إزمير، طلب منه أبناء رعيّته بإلحاح أن يتوارى عن الأنظار خارج المدينة، لأنّهم عرفوا أنّ الوثنيّين يطلبون القبض عليه. لكنّ وشاية أحد الخدّام أوصلت الجنود إلى البيت الذي كان فيه القدّيس، فاستقبلهم القدّيس وقدّم لهم طعامًا وشرابًا، ثمّ طلب منهم بعض الوقت ليصلّي قبل أن ينطلق معهم. حين وصلوا إلى الوالي، طلب هذا الأخير من القدّيس أن يجدّف على المسيح، فأجاب قائلاً إنّه خدم المسيح مدّة ستّ وثمانين سنة ولم يسئ إليه المسيحُ قط، فكيف سيجدّف على مَلِكه الذي خلّصه؟ بقي القدّيس بوليكاربوس أمينًا لعطايا الله حتّى آخر يوم من حياته، لا بل فضَّل الموت على نكران فضل المسيح عليه.

حين أُسلم القدّيس ليُحرَق، أعلن إيمانه قبل استشهاده. تستخدم الكنيسة هذا الإعلان، مثل غيره من إعلانات الشهداء قبل استشهادهم، لتؤكّد حقيقة إيمانها بسرّ الثالوث القدّوس وبالتجسّد، لأنّ هذه الإعترافات الإيمانيّة قيلت في لحظة هي قمّة في الصدق والمعاينة الإلهيّة، إذ يكون الإنسان مقبلاً على سفك دمه من أجل إيمانه. لقد رفع القدّيس بوليكاربوس صلاةً إلى الله الآب قبل استشهاده، معلنًا أنّنا نلنا، بابن الله، معرفةً كاملة لله، وطالبًا إلى الله أن يقبله في عداد شهدائه كذبيحة مُرضيّة. ختم قدّيسنا صلاته ممجّدًا الآب والإبن والروح القدس، في إشارة واضحة إلى إيمانه بسرّ الثالوث القدّوس.

التريودي

التريودي هو الفترة الممتدّة من أحد الفريسيّ والعشّار وصولاً إلى سبت النور. تتألّف فترة التريودي

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٠–١٤)

قال الربُّ هذا المَثَل. إنسانان صعِدا إلى الهيكل ليُصلِّيا أحدُهما فرّيسيٌّ والآخرُ عشَّارٌ* فكان الفريسيُّ واقفاً يصلّي في نفسه هكذا: أللَّهمَّ إنّي أشكركَ لأنّي لست كسائر الناس الخَطَفةِ الظالمين الفاسقين ولا مثلَ هذا العَشّار* فإنّي أصوم في الأسبوع مرَّتينِ وأُعَشِّرُ كلَّ ما هو لي* أمّا العَشّار فوقف عن بُعدٍ ولم يُرِدْ أن يرفعَ عينيه إلى السماء بل كان يقرعُ صدره قائلًا: أللَّهم ارحمني أنا الخاطئ* أقول لكم إنَّ هذا نزلَ إلى بيته مُبرَّراً دون ذاك. لأنَّ كلَّ مَن رفع نفسه اتَّضع ومَن وضع نفسه ارتفع.

تأمل

التواضع ميزة إلهية، وهو كمال الحياة المسيحية. نبلغه بالطاعة. من لا يطيع لا يستطيع أن يبلغ التواضع. في العالم اليوم قلّةٌ قليلة من المطيعين. تواضعنا هو

في نسبة طاعتنا.

إن بلوغ التواضع الجسدي، الخارجيّ والظاهري، لأسهل من التواضع الداخلي. تواضع الذهن الذي هو عطيةٌ إستثنائية. قال أبونا القديس سمعان اللاهوتي الجديد إن الإنسان الذي بلغ تواضع الذهن لا يمكن أن يؤذيه شيءٌ على الإطلاق. إنه يبقى في سلام على الدوام وفي كل الظروف. إنها بالفعل ميزة إلهية.

وللكبرياء أيضاً درجات، كما التواضع. فالكبرياء الخارجية والظاهرية هي أسهل للشفاء أما كبرياء الذهن فاستئصالها شبه مستحيل. إذ لا أحد يستطيع أن يبرهن لشخص من هذا النوع بأنه على الطريق الخطأ. أما الكبرياء الخارجية والظاهرية فهي قابلة للشفاء لأن المرء يمكن أن ينتقل من الملابس الفاخرة إلى البالية في غمضة عين، ولسوف يتواضع شاء ذلك أم أبى.

ينبغي أن نتألم كثيراً في قلوبنا ريثما نكتسب التواضع. والرب واقفٌ على الدوام إلى جانبنا، يسمح بأن نشعر بالألم تحت ضُلعِنا الأيسر لكي تخرج كلُ النتانة. أما نحن فلا نقول سوى: «فلان جرحني في القلب تماماً. وهذا لا يُغتفر!». فكيف يمكننا ألا

من ثلاث مراحل: الأولى هي التهيئة للصوم، وتمتدّ على ثلاثة أسابيع، أو أربعة آحاد، الثانية هي الصوم الأربعينيّ المقدّس، ومدّتها ستّة أسابيع، أمّا الثالثة فهي الأسبوع العظيم المقدّس. وقد أُطلِقَت تسمية «التريودي» على الكتاب الذي نستخدمه في صلوات هذه الفترة.

تعني كلمة «تريودي» اليونانيّة «الأوديات الثلاث»، أي «الأناشيد الثلاثة»، ذلك نسبةً للأوديات التي نرتّلها في صلاة السحر خلال الفترة الممتدّة من أحد الفريسيّ والعشّار حتّى سبت النور. يحتوي هذا الكتاب على قطع خشوعيّة يُنسب بعضها إلى القدّيسِين قزما المنشئ ويوحنّا الدمشقيّ وأندراوس الكريتيّ، إضافةً إلى القدّيسَين ثيودورس ويوسف من دير استوديون. تحمل هذه الخشوعيّات أهمّ معاني الصوم، على رأسها التوبة والعودة إلى الله والإستعداد لاستقبال المسيح المتألّم بهدف قيامة كلّ مؤمن في عيد قيامة المسيح من بين الأموات.

تبدأ المرحلة الأولى بأحد الفرّيسيّ والعشّار. إختارت الكنيسة مَثَل «الفرّيسيّ والعشّار» مثالًا يُحتذى عن التواضع والتوبة، واعتبرت هاتين الفضيلتين مدخل المؤمنين إلى الصومَ العظيم. ثمّ يأتي أحد «الإبن الشاطر»، المَثَل الذي ورد على لسان الربّ يسوع في الإنجيل المقدّس. هنا تشدّد الكنيسة على محبّة الله العظيمة التي تقبل كلّ إنسان يعود تائبًا إلى الأحضان الإلهيّة مهما عظُمت خطيئته. بعد ذلك يأتي أحد «مرفع اللّحم» الذي تقرأ فيه الكنيسة إنجيل الدينونة والمجيء الثاني للسيّد المسيح. يكمن فيه أيضًا البُعد الإجتماعيّ والتكافل بين البشر. المسيح موجود في الفقير والمسكين والجائع والعطشان والأسير، ومَن يساعد أحد هؤلاء المستضعَفين فكأنّما يساعد المسيحَ نفسه. هذا يعني أنّ علينا البحث عن المسيح في الفقراء والمحتاجين، وليس فقط في الكتاب المقدّس والكنيسة والصلاة. يسبق هذا الأحد السبتُ المكرّس لتذكار الراقدين، إذ الموت يُعيد الإنسانَ إلى تراب الأرض، لكنّه، في الوقت ذاته وبنعمة المسيح، عتبة الحياة الأبديّة. الأحد الرابع والأخير من المرحلة الأولى هو أحد «مرفع الجبن»، وهو اليوم الأخير قبل انطلاق الصوم. تدعونا فيه الكنيسة إلى السلوك كالنسّاك القدّيسين والإقتداء بهم. أمّا الموضوع الأساس لهذا الأحد فهو الغفران، إذ يتطلّب الدخولُ في الصوم أن يتبادل كلُّ إنسان الغفران والمسامحة مع أخيه.

ندخل بعد ذلك في فترة الصوم الكبير المقدّس الذي يتألّف من ستة آحاد هي: «أحد الأرثوذكسيّة» المعروف أيضًا بأحد إنتصار الأيقونات. نصنع فيه تذكارًا لآباء المجامع المسكونيّة السبعة الذين ثبّتوا العقيدة المستقيمة، كما نُقيم خلال القدّاس الإلهيّ زيّاحًا للأيقونات، تكريمًا لها بعد انتهاء الحرب عليها إبّان المجمع المسكونيّ السابع المنعقد سنة ٧٨٧ م.

تثبيت القدّيس غريغوريوس بالاماس لتعاليم الكنيسة المقدّسة في وجه هرطقات القرن الرابع عشر اعتُبر انتصارًا ثانيًا

للأرثوذكسيّة بعد انتصارها على محاربي الأيقونات. لهذا خصّصت كنيستنا المقدّسة الأحد الثاني من الصوم لتذكار هذا القدّيس العظيم، إلى جانب عيده الأساسيّ في ٢٧ تشرين الثاني.

الأحد الثالث هو «أحد السجود للصليب المكرّم». إنّ رفع الصليب الكريم في منتصف الصوم الكبير هو علامة فرح وغلبة على الموت. نرتّل في هذا الأحد: «لصليبك يا سيّدنا نسجد ولقيامتك المقدّسة نمجّد»، مشدّدين على الإرتباط الوثيق بين الصلب والقيامة. تريدنا كنيستنا تذكيرنا بأنّ مَن يريد أن يقوم مع المسيح عليه أوّلاً أن يُصلب معه.

الأحد الرابع هو «أحد القدّيس يوحنّا السلّميّ»، الذي كانت حياته نموذجًا للإنسان الحامل الصليب، ونموذجًا نتمثّله في سلوكنا درب الخلاص. يمدح التريودي من خلال السلّميّ فضيلةَ النُّسك، لأنّه لا يكفي أن نكرّم الصليب في نور القيامة، بل علينا نقله إلى حياتنا لننال الخلاص.

الأحد الخامس هو «أحد البارّة مريم المصريّة»، التي تُعتبر سيرتها موجزًا عن سيرة كلّ المؤمنين. الإنسان يبتعد عن الله، وإذا تاب، يحظى وهو على هذه الأرض، بالنعمة والبركة والحياة الحقّ. مِن معاني سيرة القدّيسة مريم المصريّة أيضًا أنّ الخلاص مجّانيّ، وهو باب مفتوح للجميع.

ينتهي الصوم الأربعينيّ المقدّس يوم السبت الذي يسبق أحد الشعانين بتذكار إقامة لعازر التي هي تصوير مُسبق للقيامة العامّة التي تبدأ بقيامة الربّ يسوع من بين الأموات. نحن نحمل، في أحد الشعانين، علامات الغلبة والظفر اللّذين حقّقهما المسيح عندما حطّم الموت بموته وأرانا أنّ كلّ إنسان يموت مع الربّ سيقوم معه أيضًا.

أخيرًا، نصل إلى المرحلة الثالثة من التريودي، أي الأسبوع العظيم المقدّس. نقيم في الأيّام الثلاثة الأولى «صلاة الختَن» وفيها تدعو الكنيسة المؤمنين إلى ضرورة اليقظة الروحيّة لأنّنا لا نعرف متى يأتي العريس، وهذا يتطلّب الإستعداد الدائم لاستقبال المسيح. يوم الأربعاء العظيم، تقيم الكنيسة صلاة تقديس الزيت لمسح المرضى وطلب شفائهم جسدًا وروحًا، قبل معاينة آلام المسيح يوم الخميس. أمّا يوم الجمعة فنقيم تذكارًا لموت المسيح ودفنه. ونصل إلى نهاية فترة التريودي مع يوم السبت العظيم المدعوّ سبت النور نسبةً إلى نور المسيح المنبعث من قبره الواهب الحياة.

لكي يكون صوم المؤمن كاملاً، عليه أن يشارك في صلوات الكنيسة خلال الصوم، لا سيّما صلاة سَحَر آحاد التريودي، حتّى ينتفع من الصلوات الغنيّة بالمعاني التي تعرّف المؤمنين بجدوى الصوم والصلاة، فتكون المنفعة مضاعفة.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

نغفر ونحن نشابه ذلك الشخص؟ فكم من المرات آذينا إخوتنا البشر؟ في الحقيقة علينا أن نتعلَّم أن نحافظ على سلامنا. ولكنك لن تتعلَّم التواضع إلا بعد أن تتألم كثيراً في قلبك.

يقول الآباء القديسون إننا إن لم نتَّضع فلن يتوقف الربُّ عن محاولاته لجعلنا نتواضع مستعملًا أحد الأشخاص لذلك. سوف يثير أحدهم غضبنا ويستمر في ذلك حتى نتعلَّم أن نبقى هادئين وسلاميين عندما نتعرّض للإستفزاز. حين نتمكن من المحافظة على هدوئنا عندما يهاجمنا أحدهم من كل الجهات، وحين نتمكن من الاحتفاظ بسلامنا الداخلي رغم فظاظة ذلك الشخص، عندها تصبح روحنا وديعة ومتواضعة، وعندها نعيش هذه الحياة ونحن نفهمها فهماً كاملًا. حينذاك سيقول لنا جيراننا: «لقد تغيَّرت. كنت ذا طبع ناريّ، أما الآن فكأنك أصبحت هادئاً وعديم الإنفعال». لكننا لم نصبح عديمي الإنفعال بل، على الأصح، إنَّ الغلبة على الشرّ تظهر بهذا الشكل.

الشيخ تداوس الصربي